فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

العربة واصلها

وقفنا على ما كتبه حضرة الخوري جرجس منش في مجلة المجمع العلمي (٩ : ٦٩٩) بعنوان : « العربة . هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ » فتعجبنا من هذا العنوان الغريب . لانه لم يذهب الى هذا الرأي أحد . إذ كلنا يعلم ان ابن بطوطة ذكر اللفظة سماعا عن اهل البلاد الذين كانوا ينطقون بها . فهو راو لا واضع . فكيف نسب حضرته هذا الامر الى ابن بطوطة في ذيالك العنوان المغالط به ؟ فلو قال مثلا : « العربة . هل هي من عصر ابن بطوطة » لما ناقشناه . أما انه ينسبها الى الرحالة المذكور ، في الوقت الذي يصرح فيه بانه يروي الكلمة رواية ، فهذا مما كنا نحب ان يرفع نفسه عنه .

وهناك نسبة اخرى كنا نود ان لا يذكرها بالوجه الذي ذكره . فقد قال حضرته . « وقد كان ... الاب انستاس الكرملي ذهب الى ان العربة تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق (٥ : ٥١٩) وكثيرا مايستعمل كلمة « عربة » بمعنى مركبة وعجلة وهي تركية الاصل !! . » كذا رأينا هذه العبارة مكسوعة بعلامتي تعجب . ونحن لم نفعل ذلك . فهي اذن من حضرة الخوري الفاضل ومن زياداته . وكان يحسن به ان يقول انهما من عنده أو أن يجعلهما بين عضادتين أو هلالين أو غير ذلك من العلامات ، ليشعر القارئ بأنهما ليستا لنا اذ لسنا ممن يسخر بمعرفة اليازجي ، ومقامه من اللغة اشهر من ان يذكر .

إذن وضع حضرته هتين العلامتين هو من عنده ليدل بهما على تعجبه من جهلنا . قلنا اننا نقر بهذا الجهل وقد صرحنا به مرارا ؛ لكن مع هذا كله لم ننسب الى نفسنا القول بتركية اصل العربة . وكلامنا صريح فوق هذا وهو : « وهي تركية الاصل . » ولم نقل : « وعندنا انها تركية الاصل » ، الى غيرها من

العبارات التي تدل على ادعائنا بالامر . انما اوردنا رأي الغير والذي صرح بما قبلنا انها تركية صاحب مرآة اللغات ، ومؤلف الدرر العمانية في لغة العثمانية ، وصاحب لهجة اللغات وغيرهم وهم كثيرون . ولما قلنا انها تركية الاصل لم نقل انها بلفظها الحالي تركية الاصل بل اردنا ان نقول تركية التركيب والوضع . الا يعلم الناس ان عولس او عوليس علم يوناني ومع ذلك نقله بعضهم بالعين كما ترى . أفلكون الكلمة تبتدئ بعين يزول عنها اصلها اليوناني (١) ؟ — فقول حضرة الخوري : « وهذا يؤكد [اي كتابة الكلمة بالعين] ماسبق (كذا) وقلته لا اظن العربة من اصل تركي » قول يقرب من قول الاطفال والرضع .

اما ان « العربة » تركية فنحن لا نشك فيها . وذلك لاننا نراها مدونة بهذا المعنى في كتاب « ديوان لغات الترك » لمؤلفه محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري (٢) وقد فرغ من تأليفه في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) اي في اواخر المائة الحادية عشرة . وانت تعلم ان المؤلف تركي صنف كتابه في بغداد ونقل الفاظه عن الترك . كما تعلم ايضا ان اللغة لا تشيع بين الامة البعيدة الاوطان والاطراف إلّا بعد مئات من السنين ، بخلاف ما يجري في هذا العهد اذ يعم اتخاذ اللغة نقلها على أجنحة الصحف والمطبوعات . اما في عهد البداوة فان الكلمة ما كانت تنتشر إلّا بعد مئين من السنين . فوجود العربة عند الترك بصورة أربه أو أرابه بمعنى العجلة او المركبة في لساننا : اقدم من نقل معناها بهذا اللفظ نقلا عن الارمنيين إن صح هذا النسب الموهوم فيه . اما

١) من الاعلام اليونانية التي عربها سليمان البستاني بالعين : عرليق وعسارافس وعسطروف وعسطيفيل وعسقانيا وعسقانيوس وعسقلاف وعفرذيت وعفطنوس وعفطوليق وعمارتقا ونزيد على ذلك العقيون وهي يونانية ايضا قديمة التعريب والعامة تقول اليوم معكروني والكلمة الايطالية خالية من العين ونحن نقول كعك بالعين متأثرين السلف القديم وهي كاك بالفارسية اي بلا عين . وقالوا السقرقع واصلها السكركه . ودرقاعة واصلها دركاه وهما من الفارسية . ونقول الآن : عفارم وفي التركية آفرين الى غيرها من الالفاظ التي يرى فيها العين في الاول او الوسط او الآخر وهي مع ذلك ليست عربية . افينكر اصلها الغريب الخالي من العين لاننا نقلناها في لغتنا بهذا الحرف الحلقي ؟

٢) صنف المؤلف هذا الكتاب واهداه الى أبي القاسم عبدالله بن محمد المقتدي بامر الله الخليفة العباسي وطبع في الاستانة سنة ١٣٣٣ هـ طبعا متقنا على ورق ثخين حسن .

انها سريانية فهي لم ترد فيها بهذا المعنى وهل يمكن ان يستشهد بوجود كلمة بمعنى من المعاني غير المعنى المطلوب الذي يجري فيه الجدال ؟ — ومن العجيب ان حضرة الخوري يلوي النصوص ويقلبها ظهرا لبطن ويسومها عذاب الهون ثم يحاول ان يخرج منها معنى العجلة الذي يولي عنه بعيدا كلما عالج القبض عليه . فالمراد من قول المؤلفين الارمنيين : جناح دولاب العربة « العنفة » « كقصبة » وهي ما يضربه الماء فيدير الرحى . فاين هذا من العجلة يا حفظك الله ؟ نعم ان العربة هي الرحى التي تكون في السفينة في الماء ليطحن بها القمح او يعصر بها البزر ، او يستخرج بها الزيت لكن بين ان يكون الزورق عجلة او مركبة فرق كالفرق الذي يرى بين السمكة السابحة في الماء والحيوان الداب على الارض فان كان هذا يوافقه فلا يوافق الغير من المنصفين .

وليس حضرته « اول سار غرة قمر » فان العلامة الكبير والمستشرق الشهير دي خويه الهولندي ذكر في المعجم الذي ذيل به تاريخ البلدان للبلاذري ان العربة وردت في هذا السفر الجليل مجموعة على عرب بحذف الهاء على حد ما نرى في قولهم زهرة وزهر وثمرة وثمر وتمرة وتمر واليك عبارته . « عرب جمع عربة وهي العجلة . راجع ص ٨ على ما في النسخة الاولى . اما في النسخة الثانية فعرب وردت بصورة غرب [بفتح فسكون] إلا ان رواية النسخة الاولى تفضل رواية النسخة الثانية لان كلمة « عارثه » المجموعة تتقدمها ... » اه تعريبا وهذه عبارته بحروفها الافرنجية حتى لا تتهم بالترجمة التي نتصرف فيها :

Pl. ab عربة currus, P. 8, secundum A. Dum عرب . عرب B. habet غرب Lectio A. se eo tantum commendat quod pluralis عارثه praecedit

وجوابنا عنه ان العلامة الجليل اخطأ في القراءة والتاويل . والعبارة التي يشير اليها في البلاذري وانها ترى في ص ٨ هي هذه : « واذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به عارثه وغربه » . ففي النسخة الاولى جاءت غربه بالعين المهملة اي عربه وفي النسخة الثانية بالغين المعجمة اي غربه . وسبب تفضيل المؤلف رواية العين المهملة على الغين المعجمة ان كلمة عارثه تسبق « غربه » ولما

كانت عربة معطوفة على محارثه كان المعطوف من طبقة المعطوف عليه اي عطف جمع على جمع . وليس ذلك صحيحا لان محارثه جمع محرث والمحرث آلة الحرث وآلة الحرث تتركب من عدة ادوات فصح ان تسمى محـارث . امـا الغرب (بفتح فسكون) فهو الدلو العظيمة يستقى بهـا للزرع اي ما نسميه نحن بدلو الكرد . والغرب لا يكون إلّا واحدا . فصحيح الرواية اذن « وغربه » اي ودلوه . اما فساد الراي القائل ان المراد هنا « عربه » اي عجلاته فظاهر من ان الفلاحين من السلف لايتخذون العجلات في الزراعة والحراثة والفـلاحة بخلاف اهل اوربة ـ ثانيا ان شبه الجمع او الجمع الجنسي في مثل ثمر وثمرة معروف في المخلوقات لا في المصنوعات . وان ورد بضعة الفاظ في المصنوعات ايضا إلّا ان الشائع المستفاض هو في المخلوقات (١) ـ ثالثا ان لفظـة « العربة » بمعنى العجلة لم تشع بين الناطقين بالضاد قبل المائة الرابعة للهجرة او المائة العاشرة للميلاد والبلاذري من اهل المائة الثالثة للهجرة . فكل دليل من هذه الادلة الثلاثة كاف وحده لتوهين القول بان المنصوص في اصل عبارة البـلاذري هو العرب (اي العجلات) .

وممن وهم وهمه دوزي . قال : عربة بمعنى عجلة تجمع على عربات وعرب (راجع معجم البلاذري ومعجم دوزي ومحيط المحيط) .

ومن غريب ما استنتجه حضرة الخوري قوله : « وقـد ذكر ابن علي عربا على اللفظ الشرقي بمعنى العربة « العجله » كما مر بك » والعبارة التي يشير اليها حضرته هي : « (ابزارا) جناح دولاب العربة » والحال اننا نعلم ان لاجناح للعجلة كما ان لا جناح للعجلة (بكسر الاول مؤنث العجل) والعربة المذكورة في هذا النص هي المعصرة لا غير فكيف يلوي حضرته النصوص ويستنتج منها تلك النتائج؟ ان هذا لمن الاستخفاف بعقول القراء والضحك من شواربهم ولحاهم ولا يمكن ان يسلم به جاهل فضلا عن عاقل .

فمعنى العربة التي استعملها الارميون يوافق المعنى المذكور عنها في معاجم

١) ونحن نتساهل في جمع عربة على عرب لان مرادفتها العجلة تجمع على عجل فيحمل النظير على النظير .

لغتنا العربية اي معنى المعصرة الموضوعة في السفينة ولهـا دولاب وللدولاب عنغات يضربها الماء فتحركه اي Pressoir hydraulique وليس هناك اثر لمعنى العجلة .

والعربة التي يكتبها صاحب « ديوان لغات الترك » أربه (كقصبة وبهاء في الآخر) تركية الاصل لا شبهة فيها وقد عربهـا العرب بالعين كما عربوا الفاظا كثيرة ناقلين اياها من اللغات التي لاعين فيها ولا سيما هذه الاربة عربت بالعين لقربها من لفظة « العربة » التي الفوها لوجودها عندهم علما ونكرة وان كان المعنيان يختلفان فاننا نسمع العراقيين يقولون الان : ام البوس في امنيبوس Omnibus وهي الحافلة ـ وقلم طوز في اوكالبتوس Eucalyptus الى غيرهما من الالفاظ التي يسمع مثلها وتجري على هذا الوجه من التحريف والتصحيف في جميع الديار واللغات لمشابهة بين الكلم الغريبة والكلم المألوفة على السماع .

(تذييل) أغلق علينا فهم بعض الالفاظ فنرجو من حضرته ان يفيدنا عنها قال : « ذاك ما تبادر الى ذهني » (ص٦٩٩) افيريد ان يقول : « ذاك ماتبادر ذهني اليه . او بادر اليه ذهني ؟ ـ وقال فيها . « ليس هو من ائمة اللغة بل ليس هو الذي وضع ... » أفلو حذف « هو » من الجملتين ألما كانتا اخف وارشق ؟ وان كنا لا نخطئ قوله المذكور .

وفي ص ٧٠٠ . « في العهد العباسي اي في اواخر العصر التاسع للمسيح » قلنا : فسر العهد العباسي باواخر القرن التاسع للمسيح . والذي نعلمه انه يمتد من سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) الى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م] اي ٥٢٤ سنة . هذا فضلا عن اننا لم نجد بين الاقدمين من استعمل العصر بمعنى القرن او المائة سنة . ومما شق علينا فهمه قوله في ص ٧٠٠ « عربة خطأ محض [بالتركية] لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعل المراد « ارابه در » . ا ه . فهذا كلام يدلك على ان اللفظة التركية هي « ارابه در » وهذا امر مضحك . انما المعنى « هو ارابه » بالتركية . لان « در » في اللغة التركية اداة وصل الخبر بالمبتدأ ويقابله « هو » بلغتنا والسلف يحذفونه فيقولون مثلا : « العلم نافع » لا العلم هو نافع ـ ومما لم يأنس بالنطق به فصحاؤنا قول حضرة الخوري في حاشية ٧٠٠ « مثل برنساء وما اشبه » ـ

والذي ينطق به ائمتنا : وما اشبهه » راجع سبب هذا التعبير في هذه المجلة ٧ : ٥٥٥ » ففيه فائدة لاتنكر .

ومن الغاز كلامه هذا التعبير : « وهذا يؤكد ما سبق وقلته لا اظن العربية ... » ولعل هناك غلط طبع اذ الصواب « ما سبقت وقلت » او « ما سبق اذ قلت » او اشباه هذا التعبير وهو كثير .

ومما لم نفهمه قوله « من أعتاد الحرب ص٧٠١ أفيريد : «من عتاد الحرب» بلا همزة في الاول . او اعتد الحرب او عتد الحرب » ؟ فاذا كان هذا هو المطلوب فلماذا كل هذا التحذلق ؟ وفي تلك الصفحة : « ولما كانت العجلات ... فقد توسطوا » والصواب حذف الفاء من الجواب اذ لا يتلقى جواب « لما » بالفاء بخلاف « اما » فلعل تشابه اللفظين استدرجه الى الوهم . والاحسن ان يحذق معها ايضا « قد » . ويقول « ولما كانت ... توسعوا » . وفي تلك الصفحة كرر قوله : «وما اشبه» والصواب الاحتفاظ بالفضلة وان يقول : وما اشبهه . وضبط « ارامية » في تلك الصفحة بمد الهمزة والصواب بغير مد والاكتفاء بالهمزة المفتوحة او ان يقال إرمية » وزان عنب بالنسبة والتأنيث» كما صرح بذلك صاحب القاموس. واحسن الاقوال إرم « كعنب » لانها واردة في سورة الفجر .

ارسلنا بهذه الكلم على ما حضرتنا ونحن اول من يتهم نفسه بالخطأ ويقر به اذا ما رآه متبلجا في سماء التحقيق الصاحية .

من الاوهام الشائعة

قال احد الادباء « وقد زود الوفد العراقي بكل التساهلات المقتضية وكل العطف » وقد اخطأ في قوله « المقتضية » والصواب « المقتضاة » اي اسم مفعول من « اقتضى » والاصل « مقتضية » بفتح الضاد والياء التي قلبت الفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها اما « المقتضية» اي اسم فاعل من ذلك الفعل فتستعمل في مثل قولنا « التساهلات المقتضية للنجاح » بمعنى « المستوجبة للنجاح »لا غير

مصطفى جواد